

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الخامسة والأربعون

جابر بن عبد الله (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، ومع شاب من شباب صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

إنه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام الأنصاري الخزرجي ، الإمام الكبير المجتهد الحافظ الفقيه . من أهل بيعة الرضوان .

وكان جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) حين هاجر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة في السادسة عشرة من عمره تقريباً .

روى علماً كثيراً عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر وعلي وأبي بكر وأبي عبيدة ومعاذ بن جبل والزبير وطائفة . وروى عنه خلق كثير . وكان مفتي المدينة في زمانه .

شهد الفتى جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) ليلة العقبة مع والده ، وكان والده من النقباء البدرين استشهد يوم أحد . وكان جابر قد أطاع أباه يوم أحد وقعد لأجل أخواته ثم شهد الخندق وبيعة الشجرة .

كان لجابر بن عبد الله (رضي الله عنه) تسع أخوات ، فإذا غاب والده قام على رعايتهن ، ولم يمنعه من حضور بدر وأحد إلا ذاك ، قال الواقدي أخبرنا إبراهيم بن جعفر عن أبيه عن جابر قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ست عشرة غزوة لم أقدر

أن أغزو حتى قتل أبي بأحد كان يخلفني على أخواتي وكن تسعا فكان أول ما غزوت معه حمراء الأسد .

وقال ابن سعد شهد جابر العقبة مع السبعين وكان أصغرهم

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، يحدثنا جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) عن موقف له مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيقول : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ فَأَبْطَأَ بِي جَمَلِي وَأَعْيَا فَأَتَى عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ جَابِرُ فَقُلْتُ نَعَمْ قَالَ مَا شَأْنُكَ قُلْتُ أَبْطَأَ عَلَيَّ جَمَلِي وَأَعْيَا فَتَخَلَّفْتُ فَنَزَلَ يَحْجُنُهُ بِمِحْجَنِهِ ثُمَّ قَالَ ارْكَبْ فَرَكِبْتُ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَكْفُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَزَوَّجْتَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ بَكَرًا أَمْ ثَيِّبًا قُلْتُ بَلْ ثَيِّبًا قَالَ أَفَلَا جَارِيَةٌ تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ قُلْتُ إِنَّ لِي أَخَوَاتٍ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ امْرَأَةً يَجْمَعُهُنَّ وَتَمَشُّطُهُنَّ وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ . قَالَ أَمَّا إِنَّكَ قَادِمٌ فَإِذَا قَدِمْتَ فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ ثُمَّ قَالَ أَتَبِيعُ جَمَلَكَ قُلْتُ نَعَمْ فَاشْتَرَاهُ مِنِّي بِأُوقِيَّةٍ ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلِي وَقَدِمْتُ بِالْعَدَاةِ فَجِئْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدْتُهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ قَالَ آلَانَ قَدِمْتَ؟ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَدَعْ جَمَلَكَ فَادْخُلْ فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ فَدَخَلْتُ فَصَلَّيْتُ فَأَمَرَ بِأَلَا أَنْ يَزِنَ لَهُ أُوقِيَّةٌ فَوَزَنَ لِي بِأَلَا فَأَرْجَحَ لِي فِي الْمِيزَانِ فَأَنْطَلَقْتُ حَتَّى وَلَّيْتُ فَقَالَ ادْعُ لِي جَابِرًا قُلْتُ الْآنَ يَرُدُّ عَلَيَّ الْجَمَلَ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْهُ قَالَ خُذْ جَمَلَكَ وَلَكَ ثَمَنُهُ . (أخرجه البخاري)

من هذا الحديث يتبين حرص النبي (صلى الله عليه وسلم) على جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) وشفقته عليه ، فقد أدرك في الطريق ضعف جملة ، فأعانه في السير ثم اشتراه منه بعد ذلك وزاد له في الثمن ، ولما وصل المدينة أعطاه الجمل مع الثمن . وهكذا كانت حاله (صلى الله عليه وسلم) كما وصفه ربه ﴿عزیز علیہ ما عنتم حریص علیکم بالمؤمنین رؤوف رحیم﴾ .

ومما يتضح من ذلك الموقف أيضاً أن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) في زواجه الأول في عز شبابه لم يتزوج بكرًا بل ثيبًا ، وما ذاك زهدًا في البكر ، ولكن رافة بأخواته فأراد

امراً ثيباً ذات تجربة في تربية الأبناء حتى تقوم على رعاية أخواته ، فقد فضل راحة أخواته الصغيرات ، وصلاح أمرهن على رغبته الشخصية .

على عكس بعض الشباب الذي يضعون مواصفات معينة في زوجاتهم تركز على الجمال والمظهر ، ولو كان ذلك على حساب دينهم وأهلهم .

ويري لنا جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) موقفاً آخر من مواقفه في شبابه مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيقول لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا جابر ما لي أراك منكسراً قلت يا رسول الله استشهد أبي قتل يوم أحد وترك عيالا وديننا قال أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك قال قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب وأخيا أباك فكلمه كفاحاً فقال يا عبدي ممن علي أعطك قال يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية قال الرب عز وجل إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون قال وأنزلت هذه الآية (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً) الآية . أخرجه الترمذي وحسنه .

وكان جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) يرحل من بلد إلى بلد لسماع حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فقد ذكر الذهبي أن جابر بن عبد الله رحل في آخر عمره من مكة إلى المدينة في أحاديث سمعها ، ثم انصرف إلى المدينة .

وروى الخطيب البغدادي في الرحلة عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال : بلغني عن رجل حديث سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فاشتريت بغيراً ، ثم شددت عليه رحلي ، فسرت إليه شهراً ، حتى قدمت عليه الشام ، فإذا عبد الله بن أنيس ، فقلت للبواب : قل له جابر على الباب . فقال ابن عبد الله فقلت : نعم . فخرج يظاً ثوبه فاعتنقني واعتنقته ، فقلت حديثاً بلغني أنك سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في القصاص ، فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمع . ثم حدثه الحديث . (حاشية سير أعلام النبلاء ١٩٢/٣) .

قال الذهبي بلغ مسنده ألفا وخمس مئة وأربعين حديثاً اتفق له الشيخان على ثمانية وخمسين حديثاً وانفرد له البخاري بستة وعشرين حديثاً ومسلم بمئة وستة وعشرين حديثاً.

وعن خارجه بن الحارث قال مات جابر بن عبد الله سنة ثمان وسبعين وهو ابن أربع وتسعين سنة وكان قد ذهب بصره ورأيت على سريره بردا وصلى عليه أبان بن عثمان وهو والي المدينة . وقيل في وفاته غير ذلك .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.